

الكتاب الناطق - الحلقة 97

ليبيك يا فاطمة - ج 14

الاحد : 7/8/2016م - 3 ذى القعدة 1437

❖ لازال حديثي في أطراف وشؤون ظلامه أم الحسن والحسين في القسم الأول من الوسط الشيعي (في المؤسسة الدينية الرسمية) وبعبارة واضحة : ظلامه الزهراء بين مراجعنا وفقهائنا وعلماؤنا ومُفسرينا، ومُفكرينا وزُعماؤنا ! وبألها من ظلامه.

● نحنُ والحديث.. وكذبوني ولو بلقمة، لأنني لا أنقل لكم ما يرتبط بظلامه فاطمة إلا من كُتب مراجعنا الكبار، ومن أسفار علمائنا من الدرجة الأولى، من الكتب التي لا يشكُّ فيها أحد، كُتب معروفة وكتب يفتخر بها من ألفتها من علمائنا ومراجعنا.. نقلتُ منها، وسأبقى أنقل لكم ظلامه فاطمة في الوسط الشيعي.

❖ تسلسل الحديث ووصل بنا إلى أجواء المدرسة العرفانية، وأجواء ابن عربي الذي اعتمد عرفاء الشيعة على فكره، وخرجوا بنتائج الإساءة إلى آل محمد صلوات الله عليهم.

❖ ابن عربي وغير ابن عربي شيعياً كان أو سنياً هو بالنسبة لي (مجموعة كتب).. حتى لو ثبت عندي أن ابن عربي صار شيعياً ورجلاً مريضاً عند إمام زماننا فسأبقى أنتقد كتبه؛ لأن العالم هو في كُتبه لا في لحمه ودمه.. وأنا حين قرأتُ كُتبه وجدتها كُتباً مشحونة بالضلال والنصب والعداء لآل محمد! وسواء كانت كتب ابن عربي مُحرفة أو غير مُحرفة، فأنا أنتقد هذه الكتب التي بين يدي.

● علماً أن قضية التحريف يُمكن أن تُصدّق إذا حُرِّفَ بعض المواطن في الكتب.. أما أن يكون الكتاب من أوله إلى آخره مُحرف فهذا الكلام ليس منطقياً! بالنتيجة: أنا لست مهتماً أن يكون ابن عربي صار شيعياً أم لم يكن، ولست مهتماً أن هذه الكتب حُرِّفَ أم لم تُحرف. (ابن عربي في المكتبات هو هذه الكتب التي بين أيدينا، وهذه الكتب كتب ضلال)!

❖ مرور سريع على قرآن المدرسة العرفانية الشيعية، والكتاب المقدس لدى عرفاء الشيعة : كتاب (فصوص الحكم)

■ يقول ابن عربي في مقدّمة هذا الكتاب:

(أما بعد، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مُبشرة - أي منام - أريتها في العشر الآخر من محرّم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، ويده صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لي: هذا [كتاب فصوص الحكم] خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منّا كما أمرنا. فحققتُ الأمنية وأخلصتُ النية وجردتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان، وسألتُ الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، وأن يخصني في جميع ما يرقمهُ بناني وينطق به لساني وينطوي عليه جناني باللقاء السُّبُوح والتثّ الروحاني في الروح النفساني بالتأييد الاعتصامي، حتى أكون مُترجماً لا مُتحمكاً - يعني صار من تراجمة الوحي!- ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب أنه من مقام التقديس المنزّه عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبس، وأرجو أن يكون الحق لما سمع دعائي قد أجاب ندائي، فما ألقى إلا ما يُلقى إليّ، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما يُنزل به عليّ، ولستُ رسول ولكنّي وارث - يرث الأنبياء والرسول!- ولآخري حارث، ومن الله أرجو أن يكون - أي هذا الكتاب - أوّيد فتأييد وقُيد بالشرع المحمّدي المطهر فتقيد وقُيد، وحشرنا في زمرة كما جعلنا من أمتّه.

فأول ما ألقاه المالك على العبد من ذلك - يعني أول ما ألقاه الله من الوحي عليه وبدأ يكتب الوحي في هذا الكتاب -..)

● قول ابن عربي (وسألتُ الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان) هل هناك من دليل أن الله تعالى استجاب لابن عربي هذا الدعاء، وأن ابن عربي صار من أولئك الذين ليس للشيطان عليهم سلطان؟! وأين هذا الدليل والشيطان قد ركبهُ من رأسه إلى قدمه، وكُتبه الضالة خير شاهد ودليل!!

● حارث من أسماء الشيطان في كُتبنا.. (ولآخري حارث) يعني هو لآخرته شيطان، ووالله لقد حرث دينكم حرثاً!! وربّما الشيطان أحب أن يُذكر اسمه هنا، فالشيطان (الحارث، وأبو الحارث أيضاً)!

❖ يقول ابن عربي في هذا الكتاب، تحت عنوان : فص حكمة حقيّة في كلمة اسحاقية (ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتني في المنام بقدر لبن، قال: فشربته حتى خرج الرُّي من أظافيري، ثم أعطيْتُ فضلي عمر، قيل ما أولتُهُ يا رسول الله ؟ قال: العلم). يبدو أن الوحي يُوحى إليه بالصلاة البتراء !!

❖ أيضاً يقول ابن عربي في هذا الكتاب:

(ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصّ بخلافة عنه إلى أحد ولا عيّنه، لعلمه أن في أمتّه من يأخذ الخلافة عن ربّه، فيكون خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحجز الأمر). وقد قرأت لكم هذا المقطع في حلقة يوم أمس، وقرأت عليكم أيضاً من الفتوحات المكيّة كيف أن هناك مجموعة أخذت الخلافة الظاهرة والباطنة - يعني جمعت بين الخلافتين - فذكر منهم:

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، وذكر معاوية بن يزيد، وعمر بن عبد العزيز، وذكر كذلك المتوكّل المأبون العبّاسي!!

يعني حتى هذا الأخير أخذ الخلافة الظاهرة والباطنة (العصمة) عن ربّه! (فشرح الفصوص يُمكن أن نجده في الفتوحات المكيّة باعتبارها موسوعة كبيرة!).

● قول ابن عربي (لم يحجز الأمر) أي لم يجعل الأمر في شخص بعينه، وإمّا جعل الأمر مفتوحاً لكلّ أولئك الذين يأخذون الخلافة عن ربّهم! وهم الذين جمعوا بين الخلافة الظاهرة والباطنة أمثال المتوكل المأبون العبّاسي لعنة الله عليه!!

❁ ابن عربي حين يتناول فصلاً من الفصوص يأتي بأهمّ الآيات وأهمّ الكلمات التي وردت عن النبي - بحسب ما هو موجود في كتب أعداء أهل البيت - يأتي بأهمّ الكلمات يُسلط الضوء عليها.. فحين وصل إلى فص (حكمة إمامية في كلمة هارونية) لم يُشر إلى حديث المنزلة لا من قريب ولا من بعيد!! مع أنّ هذا الحديث حديث معروف في كتب القوم!

■ العرفاء الشيعة يرقعون ما يرقعون.. فحين يأتون إلى كلمة (الإمامية) يشرحون ما يشرحون، وكلّها أكاذيب! وحالهم في الترفيع كحال أبي نؤاس وحكايته مع ذلك الشيخ الذي كان يُدرّس طلابه في حلقة دراسية بعضاً من أبيات أبي نؤاس ويشرحها لهم ويبيّن مقاصد أبي نؤاس من عنده. (وقفه قصيرة عند هذه الحكاية).

■ عرفاء الشيعة حين يتحدّثون عن كتاب [فصوص الحكّم] يُضخّمون من شأنه ويقولون: أنّ هذا الكتاب لا يفهمه في كلّ عصر إلا واحد أو اثنين أو ثلاثة على الأكثر!! وهو كلام هراء لا معنى له.

الزيارة الجامعة الكبيرة - التي هي القول البليغ الكامل من الإمام المعصوم - والإمام أعطاها لشيعة على هذا الأساس (أنّ كلّ شيعي بإمكانه أن يفهمها). إذا فهمها الشيعة أو لم يفهموها فذلك شيء آخر.. ولكن هذا النص أعطي للشيعة هكذا.. والإمام الهادي عليه السلام هو الترجمان الحقيقي للوحي، وليس هذا الأبتّر الذي يُسمّونه بـ(الشيخ الأكبر)!

❁ في الفصّ الأخير (فصّ حكمة فردية في كلمة مُحمّدية).. ابن عربي ترك كلّ الآيات والأحاديث وذهب إلى حديث واحد (حُبّ إليّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وقُرّة عيني الصلاة).

ترك كلّ الأحاديث التي وردت عن النبي، وساق هذا الحديث فقط ليتحدّث عن منزلة عائشة!!

❁ **وقفه عند السيّد حيدر الأملي** - الذي نقل لنا أوساخ ابن عربي - وما قاله عن كتاب [فصوص الحكّم] لابن عربي كلام طويل عريض يقوله في كتاب [القول المتين في تشيخ الشيخ الأكبر: ج2] للشيخ قاسم الطهراني، ممّا جاء فيه، يقول: (التمهيد الثاني في فضيلة الشيخ الأعظم - قدّس الله سرّه - وفضيلة الكتّابين المنسوبين إليه من الفصوص والفتوحات وإثبات ولايته قولاً وفعلًا وأنه من أولياء الله تعالى..).

■ إلى أن يقول:

(الوجه الأوّل: في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي بحكم النقل والعقل والكشف، فنقول: لا شكّ ولا خفاء أنّ أرباب التحقيق - النواصب من تلامذة ابن عربي ومن اتباعه - وأصحاب الذوق بأسرهم سلّموا هذا وأقرّوا به، وأنفقوا على أنّ هذا الكتاب - أي فصوص الحكم - وصل إليه من النبي على الوجه الذي أخبر به هو - أي ابن عربي - في أوّله - أي في أوّل الكتاب - وقد كتبوا له شروحاً ومدحوه مدحاً لا مزيد عليه، وإلى الآن وهم على هذا والحق في طرفهم، وليس الحال إلا كما ذهبوا إليه، ولكن بعض المحجوبين عن الله تعالى وعن أنبيائه وأوليائه كما هي عادتهم أنكروا عليه ذلك وقالوا:

إنّ هذا كذبٌ منه وافترء على رسول الله، وأنه قطعاً لا يُمكن هذا وإنّ أمكن فقد التبس على عينه الشيطان، وتمثّل بصورة النبي له إضلالاً وإغواءً وإفساداً في الدين والإسلام، كلّ ذلك مهملات وخيالات من الشيخ، وليس له أصل ولا محمل يُحمل عليه، فأردنا أن نقوم بجوابهم ومنعهم وتبيّن لهم الأمر، ليتحقّقوا أنّهم هم في مُتابعة الشيطان ومطاويعته لا الشيخ، وأنّهم هم في صدد الخيالات والمهملات، والظنون الفاسدة، والتوهّمات الكاذبة، لا الذي يروي عن النبي ويقول عن الله تعالى - يعني ابن عربي - ولا يتمسك إلاّ بهما ويقولهما!! كلام طويل كلّ مدح لابن عربي على هذا النسق!! هذا هو منطق عرفاء الشيعة!

❁ الناطق عن الله هو عليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم، والناطق عن الشيطان عدوّ عليّ وآل عليّ.. قضية واضحة لا تحتاج إلى توضيح. والإمام الصادق عليه السلام يقول: صديقٌ عدوّ عليّ وعدوّ عليّ.

❁ علماؤنا ومراجعنا ومفسّرونا (العرفاء، والأصوليون، والشيخيون، والإخباريون) كلّهم شيعة، ولكنهم يُخطئون.. والمشكلة ليست في خطئهم، المشكلة في مرض الصنميّة الذي ضرب العقل الشيعي.. فالشيعة يرفضون انتقاد العلماء والمراجع لأنّهم يُصنّمون المراجع، والمراجع تعودوا على هذه الطريقة، لذلك لا يقبلون الانتقاد.. يُريدون ممّا أن تُقدّسهم، وأن نجعلهم معصومين على كلّ حال!!

❁ **قراءة مقاطع مُقتطفة من كتاب [الفتوحات المكيّة]** والتي مدحها السيّد حيدر الأملي، وعرفاء الشيعة! لرى من هو الذي يُتابع

الشيطان: ابن عربي ومن يمدحه ويمتدح كتاباته؟ أم الذين ينتقدون ابن عربي ويتبرّؤون منه؟ (مع ملاحظة أنّه ما من أحدٍ ممّا إلاّ وللشيطان عليه سلطة.. فحين أقول عن أحد العرفاء أنّه يُتابع الشيطان لا يعني ذلك أنّه يُتابع الشيطان في كلّ شيء، وإمّا في الفكرة التي أنتقدتها، فحين أنتقد مرجعاً أو فقيهاً في جهة من الجهات وقد أقسو في كلامي وفي عبارتي فإني أريد أن أبيّن عيب هذا القول وخطأ هذه الفكرة، لأنني إذا مررت عليها بشكل سريع، وعرضتها من دون أن أنكل بالفكرة،

وَمِنْ دُونَ أَنْ أُسْتَعْمَلَ عِبَارَاتٌ قَاسِيَةٌ أَوْ أُسْتَعْمَلَ عِبَارَاتٌ سَاخِرَةٌ، فَسَيَبْقَى الْعَقْلُ الشَّيْعِيُّ عَلَى صَنْمِيَّتِهِ الَّتِي أَعْمَتَتْهُ وَأَصَمَّتْهُ!.. إِنَّنِي أَحَاوِلُ أَنْ أُثْبِرَهُ وَأَلْفَتُ نَظْرَهُ بِهَذَا الْأَسْلُوبِ).

❖ وَقَفَّةٌ عِنْدَ كِتَابِ [الْفَتْوَحَاتِ الْمَكِّيَّةِ : ج 1] يَقُولُ: (فَالْعَارِفُ يَأْلِفُ الْحَالَ وَيَأْنَسُ بِهِ. نُوْدِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي لَيْلَةِ إِسْرَائِهِ فِي اسْتِيحَاشِهِ بَلْغَةَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَنْسَ بِصَوْتِ أَبِي بَكْرٍ. حُلِّقَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةً...)
فِي رَوَايَاتِنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ كَلَّمَ نَبِيَّنَا الْأَعْظَمَ بِصَوْتِ عَلِيِّ.. أَمَّا فِي رَوَايَاتِهِمْ فَكَلَّمَهُ بِصَوْتِ أَبِي بَكْرٍ!!
وَبَقِيَّةُ الْكَلَامِ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى آخِرِهِ عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ!

❖ أَيْضاً يَقُولُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ أَحْوَالِ أَبِي بَكْرٍ، وَمَنْ هُمْ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، يَقُولُ:
(ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ - أَيُّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَمَنْ فِي دَرَجَتِهِ - إِثْمًا نَالُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ صَانُوا قُلُوبَهُمْ أَنْ يَدْخُلَهَا غَيْرُ اللَّهِ، أَوْ تَتَعَلَّقَ بِكَوْنِ مِنَ الْأَكْوَانِ سِوَى اللَّهِ، فَلَيْسَ لَهُمْ جُلُوسٌ إِلَّا مَعَ اللَّهِ، وَلَا حَدِيثٌ إِلَّا مَعَ اللَّهِ، فَهَمُ بِاللَّهِ قَائِمُونَ وَفِي اللَّهِ نَاطِقُونَ، وَإِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ وَمُنْقَلِبُونَ، وَعَنِ اللَّهِ نَاطِقُونَ، وَمِنَ اللَّهِ آخِذُونَ، وَعَلَى اللَّهِ مُتَوَكِّلُونَ، وَعِنْدَ اللَّهِ قَاطِنُونَ، فَمَا لَهُمْ مَعْرُوفٌ سِوَاهُ وَلَا مَشْهُودٌ إِلَّا إِيَّاهُ، صَانُوا نَفُوسَهُمْ عَنِ نَفُوسِهِمْ، فَلَا تَعْرِفُهُمْ نَفُوسُهُمْ، فَهَمُ فِي غِيَابَاتِ الْغَيْبِ مَحْجُوبُونَ، هَمُ ضَائِقُونَ الْحَقِّ الْمُسْتَخْلَصُونَ بِأَكْلُونِ الطَّعَامِ وَمِشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ مَشْيَ سِتْرٍ، وَأَكَلُ حِجَابٍ، فَهَذِهِ حَالَةُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْبَابِ).

● قَوْلُهُ ابْنُ عَرَبِيٍّ (إِثْمًا نَالُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ صَانُوا قُلُوبَهُمْ أَنْ يَدْخُلَهَا غَيْرُ اللَّهِ) عِبَارَةٌ مَضْمُونُهَا أُخِذَ مِنْ حَدِيثِ لِسَانِ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِيهِ: (جَلَسْتُ عَلَى بَابِ قَلْبِي فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا يَدْخُلُهُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى).

❖ أَيْضاً يَقُولُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ 33 مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ {إِثْمًا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً} يَقُولُ:
(فَدَخَلَ الشَّرْقَاءُ أَوْلَادُ فَاطِمَةَ كُلُّهُمْ، وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ - مِثْلُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْغَفْرَانِ. فَهَمُ الْمُطَهَّرُونَ اخْتِصَاصاً مِنَ اللَّهِ، وَعِنَايَةٌ بِهِمْ، لِشَرَفِ مُحَمَّدٍ، وَعِنَايَةٌ بِاللَّهِ بِهِ. وَلَا يَظْهَرُ حُكْمُ هَذَا الشَّرْفِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ مَغْفُوراً لَهُمْ. وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أَتَى مِنْهُمْ حَدًّا أَقِيمَ عَلَيْهِ، كَالْتَائِبِ إِذَا بَلَغَ الْحَاكِمَ أَمْرُهُ - وَقَدْ زَنَى أَوْ سَرَقَ أَوْ شَرِبَ - أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ، مَعَ تَحَقُّقِ الْمَغْفِرَةِ. كَمَا عَزَّ وَأَمثالُهُ. وَلَا يَجُوزُ ذَمُّهُ.

وَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ، هَمَّا أَنْزَلَهُ، أَنْ يُصَدِّقَ اللَّهَ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: (لِيُذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسُ - أَهْلَ الْبَيْتِ - وَيُطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)، فَيَعْتَقِدُ فِي جَمِيعِ مَا يَصْدُرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْهُمْ فِيهِ، فَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يُلْحِقَ الْمَذْمَةَ بِهِمْ، وَلَا مَا يَشْنَأُ أَعْرَاضَ مَنْ قَدْ شَهِدَ اللَّهُ بِتَطْهِيرِهِ وَذَهَابِ الرَّجْسِ عَنْهُ. لَا بِعَمَلِ عَمَلِهِ، وَلَا بِخَيْرِ قَدَمِهِ. بَلْ سَابِقَ عِنَايَةٍ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ..)

● قَوْلُهُ (كَمَا عَزَّ وَأَمثالُهُ) هَذَا مَا عَزَّ بِنَ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ، رَجُلٌ زَنَى وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ وَأَقْرَأَ عَلَى نَفْسِهِ، وَحَاوَلَ النَّبِيُّ أَنْ يَدْفَعَهُ، وَأَصْرَّ عَلَى إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ فَأَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ. فَابْنُ عَرَبِيٍّ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ مِثْلُ مَا عَزَّ بِنَ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ، يَزْنُونَ وَيُقَامُ عَلَيْهِمُ الْحَدُّ. وَلَكِنْ مَغْفُورٌ لَهُمْ!! (هَنِيئًا لِلْعُرَفَاءِ بِمَعْنَى آيَةِ التَّطْهِيرِ بِهَذَا الشَّكْلِ!)
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ عَرَبِيٍّ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُ بِفِكْرِ ابْنِ عَرَبِيٍّ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ مَنْ يُرْفَعُ لِابْنِ عَرَبِيٍّ.

❖ أَيْضاً يَقُولُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَقَامِ (العصمة) وَيُبَيِّنُ مِنْ هَمِّ أَقْطَابِ هَذَا الْمَقَامِ - فِي نَظَرِهِ - يَقُولُ:
(وَمِنْ أَقْطَابِ هَذَا الْمَقَامِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَذْكُرُ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ: يَا عُمَرَ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ فِي فِجٍّ إِلَّا سَلَكَ فِجًّا غَيْرَ فِجِّكَ! فَدَلَّ عَلَى عَصَمَتِهِ بِشَهَادَةِ الْمُعْصُومِ).
آيَةُ التَّطْهِيرِ أَصْحَابَهَا - بِنَظَرِهِ - يَزْنُونَ وَيَسْرِقُونَ!! وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُعْصُومٌ بِشَهَادَةِ الْمُعْصُومِ، وَمَعَهُ كَذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ!!!

❖ أَيْضاً فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} يَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْنَى الْآيَةِ، وَخِلَاصَةَ كَلَامِهِ أَنَّهُ يَقُولُ:
أَنَّ النَّبِيَّ يُذَنْبُ وَيُرْتَكِبُ الْمُعَاصِي، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمُعَاصِي الَّتِي يَرْتَكِبُهَا النَّبِيُّ وَاقِعَةٌ تَحْتَ اسْمِ (الْغَفَّارِ) فَذُنُوبُهُ وَمُعَاصِيهِ هُوَ يَرْتَكِبُهَا وَلَا يَلَامُ عَلَيْهَا! وَيَأْتِي بِمِثَالٍ، وَيَقُولُ:

(فَقَدْ أَعْلَمَهُ بِالذُّنُوبِ الْوَاقِعَةِ الْمَغْفُورَةِ فَلَا حُكْمَ لَهَا وَلَا لِسُلْطَانِهَا فِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا جَاءَ وَقْتُ ظَهْوَرِهَا يَكُونُ فِي صُحْبَتِهَا اسْمُ الْغَفَّارِ، فَتَنْزِلُ بِالْعَبْدِ وَيَحْجِبُ الْغَفَّارَ حُكْمَهَا، فَتَكُونُ مِمَّنْزِلَةً مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ وَلَا يَحْتَرِقُ كِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ فِي النَّارِ وَلَا حُكْمَ لَهَا فِيهِ بِالْحِجَابِ الَّذِي هُوَ الْمَانِعُ...)

❖ أَيْضاً مِمَّا جَاءَ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ الثَّمَانِيَةَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.. وَمَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ (يَعْنِي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنَ الْأَبْوَابِ الثَّمَانِيَةِ)!!

❖ أَيْضاً يَقُولُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ مَنزِلَتِهِ، وَكَيْفَ أَنَّ مَنزِلَتَهُ تَقَارِبُ مَنزِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَقُولُ:

(وَعَسَى أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ خَتَمَ اللَّهُ الْوِلَايَةَ بِي..!!)

❖ وقفة عند كتاب [الروح المجرد] للسيد محمد حسين الطهراني وهو من تلامذة السيد الطباطبائي (وهو من العاشقين المُغرمين بابن عربي).. وهذا الكتاب هو في سيرة أستاذه السيد هاشم الحداد الكربلائي.. فهنا في هذا الكتاب السيد هاشم ينقل عن السيد علي القاضي، فيقول السيد علي القاضي:

(لقد كتب محيي الدين كتاب [الفتوحات] في مكة المكرمة، ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة؛ لتُمحى المطالب الباطلة منها - إن وجدت - بهطول الأمطار، فيتشخص الحقُّ منها عن الباطل. وبعد سنة من هطول الأمطار المتعاقبة جمع تلك الأوراق المنشورة فشهد أن كلمة واحدة منها لم تُمحَ ولم تُغسل).

هناك مَنْ ينقل بأن هذه الخزعبات التي يرويها السيد علي القاضي كان قد شاهدها في عالم المُكاشفة! والحال أن هذه الحكاية لم تأت من مُكاشفات ولا مُعانيات، وإنما أتى بها السيد علي القاضي من النواصب، وسأقرأ عليكم الحكاية من كتب النواصب. (الحكاية موجودة في كتاب [اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأَكابر] لعبد الوهاب الشعراي الحنفي.. (وهو كتاب يهتم به العرفاء كثيراً!) ممَّا جاء فيه:

(وصنَّف فيها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جواباً لسؤال سأله عنه تلميذه بدر الحبشي، ولمَّا فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة، فأقامتُ فيها سنة، ثمَّ أنزلها فوجدها كما وضعها لم يبتل منها ورقة ولا لعبتُ بها الرياح مع كثرة أمطار مكة ورياحها، وما أذن للناس في كتابتها وقراءتها إلَّا بعد ذلك..!!)

■ أما سبب اهتمام عرفاء الشيعة بكتاب [اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأَكابر] هو أن صاحب هذا الكتاب نقل كلاماً عن ابن عربي من بعض مختصرات الفتوحات المكيَّة يُقرُّ فيه من أن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو الحجَّة بن الحسن العسكري.. لهذا اهتموا بهذا الكتاب حتَّى يُثبتوا تشييع ابن عربي!! والحال أن هذه القضية يذكرها كثيرون حتَّى من رموز النصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام.

فهم يُجدون في هذا الكتاب لأجل هذه القضية! (ومن ضمن الذين يُجدون في هذا الكتاب: السيد كمال الحيدري).

★ مقطع 1: فيديو للسيد كمال الحيدري يتحدَّث فيه عن كتاب [اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأَكابر] ويحثُّ الشيعة على تحصيل هذا الكتاب بأيِّ طريقة من الطرق!! وفي المُقابل حينما يتحدَّث عن كتب حديث أهل البيت يشنُّ عليها هجوماً عنيفاً جداً.

★ مقطع 2: للسيد كمال الحيدري يُهاجم فيه كتب حديث أهل البيت عليهم السلام.

❖ أيضاً ممَّا جاء في هذا الكتاب [الروح المجرد] يقول السيد هاشم الكربلائي:

(وكان سماحة آية الله الشيخ عباس القوجاني - وهو من رموز المدرسة العرفانية ومن خواصَّ السيد علي القاضي - يقول: كنت أذهب يوماً قبل الظهر إلى محضر المرحوم القاضي لساعتين، وهو الوقت الذي يتشرف فيه جميع تلامذته والمشغوفون به بالحضور عنده. وكنت في هذه السنوات الأخيرة أقرأ له كتاب [الفتوحات] فكان يستمع لي، فإذا ورد علينا شخص غريب فقد كنتُ أقطع قراءتي فيتكلَّم المرحوم القاضي عن مواضيع أُخرى)!!

❖ وقفة عند دفاع السيد محمد حسين الطهراني عن ابن عربي في كتابه [الروح المجرد] حين ردَّ على المُحدِّث النَّوري بعد أن نقل كلام لابن عربي وهو يتحدَّث عن أحد الرَجِيِّين أهل المُكاشفة، ويقول هذا الرَجِي: **أنَّ الشَّيعة في المُكاشفات تُرى خنازير!!** فيردُّ الشَّيخ الطَّهراني، ويقول:

(أنَّ عبارة ذلك الرجل الرَجِي في مُكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب، فغيَّرها المُحدِّث النَّوري في نقله الى صورة الخنازير. ومعلوم أنَّ الخنزير أسوأ وأقبح، لأنَّ الكلب يملك صفة الافتراس، بينما يملك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشَّهوة، ولم نجد أحداً سبق أن ترجم الكلاب إلي الخنازير)!!!

■ ابن عربي غيَّر الدين من أوَّله إلى آخره، فما كان ذلك بمشكلة عند عُرفائنا! في حين ثارت ثائرة السيد محمد حسين الطهراني على المُحدِّث النَّوري حين تصوَّر أنه غيَّر كلمة ابن عربي بحقَّ الشيعة من (كلاب) إلى (خنازير)!! مع أن ابن عربي استخدم التعبيرين (الكلاب والخنازير) في حقِّ الشيعة.

وقد أشرت إلى ذلك أن ابن عربي ذكر في كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) أن أهل الكشف يرون الشيعة في مُكاشفاتهم كلاب، ولكنَّه في كتابه [الفتوحات المكيَّة] ذكر أن أهل الكشف يرون الرِّافضة في مُكاشفاتهم خنازير!

❖ أيضاً ممَّا جاء في كتاب [الروح المجرد] كلام دار بين السيد علي القاضي والشيخ عباس القوجاني (حديث عن الشيخ أحمد الإحسائي وعن الشيخية.. وخلاف معروف بين المدرسة الشيخية والعرفانية) ومن جملة الكلام الذي قاله السيد علي القاضي عبارة ينتقص فيها من أهل البيت عليهم السلام كي يُدافع عن ابن عربي، فيقول:

(وسادساً: أيُّ دليل قائم على أن معرفة الله مختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدَّاهم؟ فهؤلاء بشر وسائر الناس بشر أيضاً، وما أمكن لهؤلاء عقلاً فهو ممكن لغيرهم أيضاً؛ كما ينبغي شرعاً، باعتبارهم أئمة أن يُمكن المأموم من إدراكهم في العمل والوصول، وإلَّا لما كان للإمامة من معنى)!!!

وهذه طامة المدرسة العرفانية التي لا يعرفها كثيرون! لأن الشيعة بشكل عام يتصوّرون بأنّ العرفاء هم أقرب الناس إلى أهل البيت عليهم السلام!! والحال أنّهم يعتقدون أنّ بإمكاننا أن نكون كمحمّد صلى الله عليه وآله.. وأنّ هذا الأمر ليس مستحيلاً، فالأبواب مفتوحة ويمكننا أن نصل!

(وهذا هو منطق ابن عربي.. فهو جعل لنفسه منزلة مقاربة لمنزلة خاتم الأنبياء عليه السلام)!!

■ فالسيد القاضي هنا يعترض على مسألة أنّ الله لا يعرفه إلا أهل البيت عليهم السلام، ويطلب إقامة الدليل على ذلك!! مع أنّ حديث خاتم الأنبياء عليه السلام في المعرفة واضح جداً:

(لا يعرفك يا علي إلا الله وأنا، ولا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرف الله إلا أنا وأنت) وهو حديث يعرفه كلّ الشيعة!
والإمام الحجّة صلوات الله عليه يقول: (لا فرق بينك وبينها إلا أنّهم عبادك وخلقك).. فهل يُمكن أن تنطبق هذه العبارة علينا!!
هذا منطق أعوج.. وهذه العقيدة لا تعتقد بها عجوز أمية من عجايز الشبخية الذين يفهم علي القاضي بأنهم مُشركون!!
علماً أنّ هذا هو منطق العرفاء جميعاً! والوحيد من العرفاء في كتبه العرفانية يشدّ عن هذه الفكرة، ويكاد يقترب من فكر الشيخ الإحسائي هو السيد الخميني.

● كثيرون يقولون بأيّ أغص الطرف عن كُتب السيد الخميني، وهذا لأنّهم لا علم لهم بما في كتبه! لم أجد في كُتبه العرفانية موطناً ينتقص فيه من أهل البيت، ولو وجدت لذكرت.

■ أنا أقيّم العلماء وفقاً لمعرفتهم بأهل البيت عليهم السلام.. ولذا دائماً تسمعونني أمتدح الشيخ الإحسائي، والسيد الخميني.. ومع ذلك أنا لا أتفق معهم في كلّ شيء، وأنتقدهم أيضاً في أحيان أخرى.. ولكن حين أقابِس بين العرفاء فإنّ السيد الخميني ينفرد عن بقية عرفاء الشيعة في عقيدته بأهل البيت عليهم السلام.. وكذلك الشيخ الإحسائي ينفرد عن بقية علماء الشيعة في عقيدته ومعرفته بأهل البيت. (فالمعرفة هي الأساس وهي الميزان بين الشيعة).

❁ **وقفة عند كتاب هو جزء من كتاب [الأسفار الأربعة] لإمام عرفاء المدرسة العرفانية (صدر المتألهين) كلهم يعودون إليه، وهو يعود إلى ابن عربي.. وهو الكتاب الرئيسي في مجموعة صدر المتألهين (صدر الدين الشيرازي)..** ويعدّ هذا الكتاب ركيزة من ركائز تكوين العقل العرفاني الشيعي، وحتّى في ساحة الثقافة الشيعية عموماً فهو مصدر من مصادر التفكير الفلسفي في الساحة الشيعية سواء في مستوى النخبة، أو ما تسرّب من الفكر الفلسفي لعامة الشيعي.. وهو في الأعم الأغلب يُمثل نسخة شيرازية من ابن عربي.

■ ممّا جاء في الجزء السابع من هذا الكتاب تحت عنوان: الفصل التاسع عشر: في ذكر عشق الظرفاء والفتيان للأوجه الحسان.. يقول المؤلف: (اعلم أنّه اختلف آراء الحكماء في هذا العشق وماهيته، وأنّه حسن أو قبيح، محمود أو مذموم، فمنهم من ذمّه وذكر أنّه رذيلة وذكر مساويه وقال إنّهُ من فعل البطالين والمُعطلين ومنهم من قال إنّهُ فضيلة نفسانية ومدّحه وذكر محاسن أهله وشرف غايته، ومنهم من لم يقف على ماهيته وعِلله وأسباب معانيه وغايته، ومنهم من زعم أنّه مرض نفساني، ومنهم من قال إنّهُ جنون إلهي. والذي يدلّ عليه النظر الدقيق والمنهج الأنيق وملاحظة الأمور عن أسبابها الكلية ومبادئها العالية وغاياتها الحكّمية أنّ هذا العشق أعني الالتذاذ الشديد بحسن الصورة الجميلة والمحبة المفرطة لِمَن وُجد فيه السمائل اللطيفة وتناسب الأعضاء وجودة التركيب ممّا كان موجوداً على نحو وجود الأمور الطبيعية في نفوس أكثر الأمم من غير تكلف وتصنّع، فهو لا محالة من جملة الأوضاع الإلهية التي يترتب عليها المصالح والحكم، فلا بدّ أن يكون مستحسناً محموداً سيّما وقد وقع من مباد فاضلة لأجل غايات شريفة...)

■ إلى أن يقول:

(ولأجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الإنساني إذا لم يكن مبدؤه إفراط الشهوة الحيوانية بل استحسان شمائل المعشوق - أي صفات المعشوق - وجودة تركيبه، واعتدال مزاجه، وحسن أخلاقه وتناسب حركاته وأفعاله، وغنجه ودلاله..)!
الغنح من صفات المرأة، وليس من صفات الرجل.. وقد يكون طبيعي، وقد يكون مُفتعل! وهو على نوعين:

● هناك غنح في الكلام

● وغنح في التصرفات.

(وقفة لبيان معنى الغنح وتوضيحه بأمثلة).